كان التمثيل والغناء والموسيقى فيما مضى من الفنون البغيضة فى عيون الطبقتين الراقية والمتوسطة، يُغضى أفرادهما عنها ويحتقرون من يزاولونها حتى لقد طرد أحد الآباء زميلا لى أراد الالتحاق بقسم الموسيقى من مدرسة الصناعات لأنه يعقت حرفة « المزيكا » . وكم ذاق الأمرّين من أبيه زميل آخر كان يقطع لياليه بالجرى خلف الحفلات التى كان يحييها المرحومان عبده الحمولى ومحمد عثمان . وذلك لأن أولئك الناس كانوا البقية من رجال العهد القديم لم تتفتح أعينهم على النور ولا تذوقوا ما لهذه الفنون من معانى الجلال والجمال والسحر . ولذلك كانت من نصيب فقراء البلد لأنها من بعض وسائل العيش والارتزاق . وكانوا على كل حال أقرب إلى الأميين ، حتى فكر الطلبة فى ترقيتها والنهوض بها، فألف بعضهم جمعية أطلق أعضاؤها عليها اسم « جمعية إحياء التمثيل »

وكان لرئيس هذه الجمعية صلة وثيقة بوجيه سرى له دار فسيحة فى حارة قواوير على مقربة من شارع الناصرية بحى السيدة زينب، فسمح له — ولكن على كره — بالاجتماع مع زملائه فيها

وما كانت كراهية هذا السرى إلا لأنه من بقايا ذلك العهد، ولأنه شيخ درج على التقوى والعبادة، فكان فوق مقته هذه الفنون بحكم طبيعة عصره يرى فيها صارفا عن ذكر الله ومادة من مواد اللهو لا تثمر غير العبث . ولكنه مع ذلك كان يلبى رجاء رئيس الجمعية فى حضور جلساتها للوقوف على ما يدور فيها واسماع ما يلقيه أعضاؤها فى كل أسبوع من القطع المختارة، فكان يعجب بالمرحوم عبد الرحيم[1] عند ما يمثل قطعة (مكبيث) التى يخاطب فيها خنجره، وبالمرحوم محمود مراد[2] وهو يعزف على الكمان، كما يعجب بغيرهما من الأعضاء، حتى إذا رأى أن ما يمارسونه يجرى فى حدود الاحتشام ويسمو بالنفوس إلى سماء التهذيب لم ير بأسا من الإذن لحفيدته « فتنة » بالحضور معه فى تلك الجلسات

وكانت فتنة فى الثالثة عشرة من عمرها صبوحة الوجه مشرقة الجبين ساحرة العينين رودا ناعمة ، يبشر جمالها بأن سيكون له من اسمها فيما بعد نصيب، وعنى جدها بتعليمها فى المدرسة ثم حجزها ورتب لها معلمين يستكملون ثقافتها

وكان الدَّوْر فى إحدى جلسات الجمعية على فتى فى السادسة عشرة من عمره اسمه زاهر يعلمه إخوانه حييا خجولا، فكانوا فى شوق إلى مشاهدته وهو يمثل، وينتظرون أن يحكموا على مبلغ ذوقه فى اختيار القطعة المكلف بالقائها، وعلى ما إذا كان حياؤه سيقف حائلا دون ما هو آخذ به. حتى إذا دق الرئيس الجرس أقبل عليهم قسّيس فى أسمال ممزقة له شعر غزير ولحية طويلة علاها الشيب ، وعلى إحدى عينيه عصابة من خرقة بالية ، وبيده عكاز يتكىء عليه ويهتدى به وقد تقوّس ظهره وهو يخطو نحوهم بخطي مضطربة بطيئة ، حتى إذا ما توسط المكان أخذ يروى لهم قصة حياته :

(١) ، (٢) كانا من أساتذة التعليم بوزارة المعارف

« يا لظالم الحظوظ ويا لقسوة الأقدار . لقد كنت آمناً مع زوجتي وأولادي . وكنت في أيام الآحاد أعظ أهل القرية وأفتح عيونهم على طريق الهداية ، وأحذرهم عصيان الله ونزوات النفس . حتى إذا كانت ليلة من ليالي الشتاء سادها الظلام وخيّم عليها السكون — إلاّ ما كان يتخلله من حفيف الأشجار ونباح الكلاب — اشتد المرض بامرأتي فتقلّص وجهها وذبلت عيناها وانعجم لسانها . كانت تحتضر وأولادها حول سريرها يصرخون ويبكون

في تلك اللحظة لم يخامرني شك في أنها مقبلة على ساعتها الأخيرة، فخطر لي أن أقوم نحوها بواجبي كقسيس، فسألتها أن تعترف بما يكون قد فرط منها لأغفر لها . ولكنها كانت تحملق فيّ وكأنها تفرّ من الكلام، حتى إذا ألححت عليها وألححت عليها منيتها أيضاً استجمعت ما بقي لها من قوة وقالتها كلمة واحدة كان فيها الشقاء الذي ركبني إلى اليوم : إن هؤلاء ليسوا بأولادك ...

عندئذ انخلع قلبي وطار صوابي وانقسمتُ إلى رجلين أحدهما زوج مجروح يريد أن ينتقم، والثاني قسيس فرض الله عليه الصفح والرحمة . وهكذا قامت في نفسي حرب بين عاطفتين نبتت إحداها من الأرض، وهبطت الأخرى من السماء. حتى إذا بقي الزوج واختفى القسيس هممت بالانقضاض عليها ولكنها كانت قد أسلمت الروح ...

في تلك اللحظة الهائلة أظلمت الدنيا في عيني ونسيت وجودي فلم أشعر إلا وأنا أتسلق جبل المقطم أعيش فيه بعيداً عن شرور الناس

وكانت أسنانه عند ذلك تصطك وجسمه ينتفض وقد أفلتت عصاه من يده فوقع على الأرض كتلة هامدة. وعندها دوى المكان بالتصفيق وأقبلنا عليه نهنئه، وهو فوق قيامه بأداء ما مثل كان الواضع لهذه القطعة الفريدة ، فكان نجماً متألقاً في سماء التأليف وفي سماء التمثيل

أما صاحب الدار فكان أول من أسرع ليطمئن عليه وينهضه ، ثم انتقل به إلى حيث كان يجلس وحفيدته تنظر إلى هذا القسيس البائس وعلى ملامح وجهها دلائل التأثر كأن ما حدّث به حقيقة واقعة، حتى إذا ما نزع الشعر المستعار عن رأسه واللحية التي استعان بها في مهمته صاح عبد المجيد بك : زاهر ! أنت زاهر ؟ تعال يا بني تعال . فلقد خيّل إليّ أن ما صادفك لم يعد الحقيقة حتى أشفقت عليك وأسرعت نحوك . رحمة الله على أبيك فقد كان نعم الصاحب ونعم الجار . الحمد لله على أني ظفرت بك وامتلأت نفسي منك . لم انقطعت عني يا زاهر وأنا كعمك ؟ ألم تكن تلعب وتلهو مع فتنة وأنتما صغيران ؟ بالله لا تقطع بعد ذلك زيارتك عنا فإنها تبعث في نفسي الرضى وتذكرني بالمرحوم أبيك

وعند ذلك سكت وهو يفكر ، وأمسكت فتنة عن الكلام أيضاً وتيّار تفكيرها يتجهُ إلى هدف واحد هو زاهر . كان الشيخ يوازن بين ما أصبح يحمله من أثقال الشيخوخة وبين شباب هذا الفتى الناضر وكل ما في وجهه يضحك للحياة ويبتسم للأيام . يقول في نفسه : لقد كان لي مثل هذا الشباب فمن لي به أشعر عنده في كل خطوة من خطواتي بالحياة وأنا لا أفتح عينيّ كل صباح إلا على أمل ولهو جديدين ، ولكن الناس لا يعرفون قدر الشباب الذي يمرحون في مروجه إلا بعد أن يولي وهم يباهون بما يحسّونه من فتوّة الصبا حتى أن كثيراً من رفاقي بالمدرسة كانوا يحملقون في قرص الشمس متنافسين فأصاب أكثرهم العمى . ومنهم من فقدوا أسنانهم البيضاء القوية قبل الأوان لأنهم

كانوا يرفعون بها الأثقال والمقاعد وما خلقت عيوننا ولا أسناننا لمثل ذلك

— قل لى يازاهر . ما الذى شعرت به وأنت تمثل دور هذا الشيخ الفانى ؟

— لا شيء وكل ما كنت أفكر فيه هو أن أتقن تمثيله

— ألم تلفتك هذه الصورة المستعارة إلى ما أنت فيه من نعمة الشباب ؟

— أبداً ياعمى

— لقد كنت تكذب الآن على شبابك يازاهر، وسيأتى يوم أرجو أن يكون بعيداً لا تحتاج عنده إلى تمثيل هذا الدور . ليتنى كنت اليوم أمثله مثلك. أحنى ظهرى فأذكر اعتدال قامتى؛ وأخضب بالبياض رأسى فأنتبه إلى سواد لمتى ؛ وأرسم الأسارير على جبينى فأهتز نشوة من نعومة بشرتى ؛ وأتكلم والمىّ يلاحقنى فأحمد الله على ما حل من عقدة لسانى . اذكر الآن وماء الشباب يتدفق فى جسمك النضير أنه سيأتى عليك يوم تبكيه حين لا تجده. فخذ لشبابك القائم من مشيبك المستعار، ومن غدك المجهول ليومك الحاضر .

أما فتنة فكانت فى حيرة من هذا القسيس المحطم كيف انقلب فى لحظة فتى مليح القسمات رشيق الحركات، يجرى فى بشرته ماء الحياة الدافق، وتبدو على وجهه نضرة الشباب المبتسم ، ويشع من عينيه الدابلتين السحر حتى لكأنه وردة بهية أطلت من خلال أشواك ذلك القسيس . ولكنها ما كان ليخطر على بالها أنه سيكون له يوماً ما ذلك النصيب ، ولا أنها سيأتى عليها يوم تصبح عنده كجدتها التى هرمت وقضت . وذلك لأن النفوس المخمورة بسكر الشباب والنعمة لن تفكر فى سواها .

وكان زاهر فى خلال ذلك مطرقاً صامتاً ولكنه كان يحالسها النظر، وهى تحس ذلك فينطلق بها الخيال إلى الأيام الأولى التى كان يضمها وإياه فيها ذلك الفناء الفسيح تمدو فى جوانبه كالأرنبة البيضاء البضة وهو يلاحقها وهى تحاوره حتى إذا أخذ منهما التعب اتجها إلى متكأ خشبى وأخذا يفرطان أوراق الورد المقطوف من الحديقة وينثرانها على الأرض فيتذمر الخادم لاضطراره إلى كنسها، ولكنها تضحك بملء فيها قائلة : وهل تكره يا عم رجب أن نكسو لك سطح هذه الأرض بالورد ؟ وعند ذلك يهتز لجوابها الظريف ويدعو الله أن يعيش حتى ينثر هو الورد تحت قدميها فى يوم زفافها إلى زاهر ، وعلى أثر ذلك تغرق هى وزاهر فى ضحك برىء تكرير الماء الصافى .

ومن غير شك أنها كانت لا تفهم للزواج معنى إلا أن مصير كل فتاة وفتى إليه على ما تسمع من جدها وجاراته . أما الآن فقد أخذ معناه ينكشف لعينيها شيئاً فشيئاً انكشافاً بطيئاً مبهماً ، إلا أنها كانت تشعر مع ذلك بأنه حال من أحوال الحياة لا غنى عنه . وسيأتى يوم قريب تكتمل فيه أنوثتها ورجولته فتستيقظ فى نفسيهما عاطفة أخرى تجعل من الزواج سعادة وجنة

ولقد ظلت فرقة إحياء التمثيل تجتمع فى دار جدها ثم انتقلت منها إلى سواها حتى كتب لها التوفيق والنجاح بعد خمس سنوات كانت باكورة جهودها بعدها الاعلان عن تمثيل رواية روميو وجولييت فى دار الأوبرا بالاشتراك مع بعض الممثلات المحترفات

* * *

لم يقع اختيار الفرقة على هذه الرواية إلا لأنها مأساة أسهل من سواها فى تمثيلها وأشد تأثيراً فى نفس الجمهور فهى أقرب إلى الظفر باقباله

ولكن زاهر الذى أسند إليه دور روميو لم يكن ليكتفى فى القيام به بالقدر الضئيل الذى اكتسبه من طريق المران، ولذلك عكف على دراسة هذا النوع عند الاغريق وعند الانكليز والفرنسيين

والاغريقيون تفتنهم المحاسن فهم يتوخون فى حوادث التاريخ البساطة لأنها من خير الوسائل فى إظهار جمال الخطوط ونبل الأوضاع . أما الانكليز فولعون بالحوادث العادية ولكن المعقدة ، لتكون خواتيمها أشد تأثيراً ، على عكس الفرنسيين الذين يكتفون بأبسط الحوادث يرتبون نتائجها على مقدماتها فى أسلوب منطقي حكيم . وهكذا كان لكل من هذه المآسى الثلاث وحدة خاصة ومعيار مستقل ، فتتأثر بجمال الفن وعظامته عند الاغريق ، وتدرك دقة الملاحظة فى دقائق الحياة عند الانكليز، وتلمس عند الفرنسيين سلامة الذوق فى أسلوبهم المنطق . ثلاثة رؤوس شامخة تزينها أكاليل من الجمال والحياة والحكمة

وقد لا تخرج جميعها عن فتاة وفتى جمع بينهما الحب ولكن حال بينهما حائل من الواجبات كأنتيجون وهيمون عند الاغريق، وروميو وجولييت عند الانكليز، ورودريج وشيمان عند الفرنسيين. فهى على ما يظهر تستق من معين واحد ، ولكن نتائجه تحمل طوابع خاصة لتعدد الأساليب المتبعة فى كل منها ، فتجد فى المأساة الفرنسية حرباً عواناً بين خلجات النفس وبين مطالب الواجبات، وهما عاطفتان متباينتان يتوقف مصير كل منهما على الشرارة التى تنبثق من اصطدام إحداهما بالأخرى . أما روميو وجولييت فلا يخوضان مثل هذا الصراع العنيف وقد طواهما سلطان الحب العاتى فيقتحمان ما يعترضهما من الموانع بخطى عمياء لا يسمعان فى خلالها غير صوته، وهما يتناجيان وسواعدهما ممدودة متوثبة للعناق حتى تحجبهما ظلمة القبر، هذه الظلمة التى أخفى هيمون جثة حبيبته فيها عن حساده لتستقبل شفتاهما عندها قبلة النوم الأبدى الهادئ

وعلى أثر هذه الدراسة انطلق زاهر يتفهم موضوع دوره ثم أكب على حفظه ، وأخيراً أخذ يجرب تمثيله أمام مرآة اشتراها لهذا الغرض ليرى بعينيه كيف يروض مخارجه على النبرات التى توجبها مقتضيات الالقاء، وكيف يوزع على أعضائه وأطرافه الحركات التى تتفق مع هذه المقتضيات . ولكنه مع ذلك كان لا يزال يشعر بخلو تمثيله من الحرارة والروح فى شتى المواطف التى تتخلل موقفه من حب ومحرق، وحزن وبكاء، وجفوة وعتاب، إلى غير ذلك مما لا يمكن استعارته أو تقليده أو خلقه

وكان الخجل والحياء المتأصلان فيه من الأسباب القائمة فى وجه نجاحه حتى أنه كان إذا رفع صوته فى مواقف الشدة ظل ضعيفاً منخفضاً كالشخص الذى يعانى فى النوم كابوساً يضغط على صدره فيخيل إليه أنه يصرخ ويستنجد وصوته مع ذلك لا يصل إلى سمع أقرب الناس منه

وما كان هذا ليمنعه من الاقبال ثانية على المرآة والعودة إلى مخاطبة نفسه فيها، ولكنه يجد أنه لم يخط خطوة جديدة فى طريق الاقتراب من الحقيقة وساعداه يتحركان حركات آلية كأنهما ليسا منه، وفمه يخونه فى إخراج عباراته على ما يجب، كأنما قد سكنه طاقم جديد من أسنان صناعية يعوق أداء المخارج صحيحة متزنة . وهكذا تثور نفسه ويغلب عليه يأسه فيلعن التمثيل ويلعن الفن ، ويخص باللوم والعتاب زميله عبد الرحيم الذى خصه بهذا الدور

ولكنه يرجع بذاكرته إلى تاريخ (المسارح) فيجد من بين الممثلين من كانوا مضرب المثل فى النبوغ مثل راشيل وتالما وفريدريك لوميتر الذى

مثل ذات ليلة دور أسد فأثر ألقى الرعب فى قلوب الحاضرين حتى أغمى على بعض السيدات ، ووضع فريق آخر أيديهم على قبضة مسدساتهم، فلما أدركوا أنه لم يكن غير فريدريك أخذوا عند باب الدار يشيعونه لكمات كان يستقبلها بصدره مبتسما نشوان وهو يراها أثراً جديداً من آثار نجاحه

وعند ذلك يتساءل كيف أمكن لهؤلاء أن يصلوا إلى هذا الكمال ؟ وكيف دان لهم التوفيق بين إلقائهم وحركاتهم وبين الصور المختلفة التى وضعها المؤلفون مع تدرجها من الشدة إلى اللين، ومن الثورة إلى الحلم والاسترخاء، وغير ذلك مما لا يظفر به الممثل إلا إذا غاب عن نفسه وأصبح شخصاً آخر يتقمص كل هذه الصور ويفنى فيها ؟ إنه حاول كل سبيل للوصول إلى هذه الغاية فخانه أمله وقعد به جهده

وعند ذلك يجد أنه لا فرق بين أساليب المؤلفين وبين علامات الموسيقى وهى لا تعطى أكثر من تسجيل اتجاهات الألحان التى وضعها بيتهوفن وليست وموزار وغيرهم دون أن ترسم سر الطريقة الفنية Technique التى مرنت أصابعهم عليها ، وما كانت إلا الروح التى بثها وحسّهم فيها عندما كانوا يعزفون تلك الألحان

وهكذا يشرق جبينه وتتقد عيناه وقد اهتدى أخيراً إلى أن الممثل لا يخرج عن اثنين، أحدهما لا هم له إلا محاكاة الفن (Acteur d'art) فهو مقلد متكلف؛ والثانى ممثل يغمره وحى العاطفة فيخرجها فى ثوبها القشيب الطبيعى ، إذ شتان بين من يصور للناس روميو فى موقف غرامه وشقائه ، وبينه هو وهذه العاطفة تنبثق من نفسه الواجدة المعذبة

وأخيراً ينتهى الأمر به إلى أن ممثل الحب يجب أن يكون هو أيضاً قد جرّب الحب ونعم بجنته واكتوى بناره، فمن أين له هذا وماوقع له ولا انغمس فيه ؟ بل إن السيدة التى خصصت لدور جولييت لتؤديه معه لم تكن غير امرأة جاوزت الأربعين ، ولم يكن على وجهها أثر لحسن ولو قديماً . وهى فوق ذلك من تلك الطبقة الجاهلة التى لا ينتظر منها أكثر من أداء دورها على أية صورة كانت، فمثل هذه لا تشجعه ولا تنفخ فيه من تلك الروح التى لجولييت، حتى إنه كان إذا وقف يخاطبها شمر بالوحدة وأغمض عينيه لكيلا يقع بصره عليها فيضطرب ويفلت زمام الأمل الباقى فى نفسه من يده

وكان موعد التمثيل قد اقترب، فأخذت الصحف اليومية والمجلات تفيض فيه باعتباره حادثاً قومياً فذاً يمتّ إلى نهضة جديدة ويسد فراغاً فنياً كان لا يزال داعياً إلى الأسف . وأخذت كذلك تذكر أسماء الممثلين ونشأة كل منهم ومقدرته وما ينتظر على يدهم فى هذه الخطوة المباركة الجديدة

ومن هذه المجلات علمت فتنة أن رفيق صباها سيكون بطل هذه الرواية الخالدة . بل بطل ذلك الحب القديم عند روميو والجديد عندها، وقد بدأت بالميل إلى هذا الفتى الجميل الغريب . ولكنها كانت تقول فى نفسها إن تلك السورية[1] التى ستمثل معه لأوفر منها حظا وأكبر سعادة؛ وستسمع أذناها أول أحاديث الحب التى كانت هى أولى بها منها . وعند ذلك ينتفض جسمها ويخفق فؤادها . وتقول بعد ذلك إنه لولا جود شموره وتحجر قلبه لما انقطع عن زيارة جدها وقد أذن له بها . ولكنها لا تلبث

(١) لم يكن للمصريات فيما مضى نصيب من التمثيل كما هو حاصل اليوم

أن تلتمس له الأعذار وزمنه ذهب بين المصلحة التى يعمل فيها، وبين متاعب المسرح التى يعانيها، فتتجدد الرغبة فى نفسها إلى مشاهدة تلك الرواية ، بل إلى مشاهدته هو والناس معجبون به مصفقون لنبوغه

وإذا كانت فتنة قد اطمأنت نفسها إلى تلك الأعذار التى تبرعت بها، إلا أنها مع ذلك كانت مشدودة الأعصاب حزينة مهمومة ، حتى أنها قصدت إلى سريرها واستسلمت للنوم والأحلام والمجلة بين يديها

وكان جدها بعد وفاة أبويها لا يتناول طعامه إلا إلى جانبها، فلما لم تحضر إلى المائدة وعلم أنها نائمة دهش لأنها كانت لا تذهب إلى سريرها عادة إلا بعد تناول طعام العشاء بساعة أو ساعتين، فهم إلى غرفتها، ولشد ما كانت دهشته حين رآها فى نومها تتنهد وتبكى. حتى إذا تناول المجلة التى أفلتت من يديها وجد من بين صحفها شرحاً ضافياً عن زاهر وعن ذلك الاحتفال ... ولكنه فى صباح اليوم التالى كتم عنها ما وقف عليه وأذن لها بالذهاب فى عربته إلى حديقة الأسماك لتروح عن نفسها قليلا

ولم يكن ذلك اليوم يوم أحد أو جمعة يقبل الناس فيهما على هذه الحديقة؛ وكان ذهابها عند الصباح الذى ينصرفون فيه إلى أعمالهم، فأخذت فتنة تتمشى رويداً رويداً فى ممرج الحديقة المكسوة بالعشب والشمس تعكس أشعتها على ما غشيه من الندى فتحيله قطعاً منتثرة من ماس متألق وهاج

ولما أحست التعب خطر لها أن تستريح قليلاً فى إحدى حجرات (الجبلاية) وكانت كلما خطت خطوة تسمع صوت تلاوة غريبة يقترب منها أو تقترب منه ، حتى إذا وقفت عند الحجرة التى ينبعث منها الصوت شعرت بالغبطة تغمرها والنشوة تتمشى فى جسمها، لأنه كان قريب الشبه من صوت حبيبها . وكان يتمشى وظهره إليها، فلما دار ليعود وهو يقول: جولييت — سمع خارج الحجرة صوتاً ناعماً يقول له: هأنذى يا روميو . وعندذلك أسرع نحو فجوة الحجرة فاذا به إلى جانبها. فكانت مفاجأة سارة لم تخطر بباله ولا ببالها

— أنت هنا ؟

— الصدفة هى التى جاءت بى وهى وحدها التى شاءت أن أجتمع بمن ضنّ علينا حتى بالسؤال

— لك أن تعتبى يافتنة لولا ما أنا غريق فيه..

— من الحب .. طبعاً وقد هيأت لك الأقدار من ستخاصرها وتتناجيان . . . وعند ذلك انفجر زاهر بالضحك . ولكنه شعر بما أخذ يدبّ فى نفسها من عوامل الغيرة فأسرع إليها وضمها إلى صدره قائلا :

ثق أننى لن أكون فى ذلك اليوم إلا وحدى . وستكون تلك التى يتمثلها خيالك كمية مهملة بإزائى. آه لو تعلمين كم أنا شقىّ بهذا الدور الذى رزأنى به عبد الرحيم افندى . وما نعمت بالحبّ ولا شقيت بالهجر. إسمعى يافتنة، هذه تذكرة لبنوار يمين رقم ٣ أرجو أن تنوبى عنى فى تقديمها لجدك هدية منى . وعديني أنك تحضرين فى تلك الليلة معه، فكم أكون ناعماً سعيداً . وإنى لأسألك أيضاً طلباً آخر أنا فى شدة الحاجة إليه . إن موعد الحفلة لم يبق عليه غير يومين، فافتحى لى صدرك وامنحينى فيهما رضاك لأن ذلك مما يشجعنى ويساعدنى فى مهمتى .. يومين فقط

— بل العمر كله يا زاهر

وعند ذلك غابا عن الوجود فى قبلة خافقة حارة ثم خرجا

* * *

وجاء اليوم الموعود والناس يفدون إلى الدار أفواجا أفواجا وهم يلغطون ويضجون ولا حديث لهم إلا هذه الفرقة المثقفة الجريئة التى خرجت على التقاليد ووهبت نفسها وجهودها للفن . وكانت فتنة فى تلك الفترة خائرة القوى مضطربة مشفقة عليه فى هذا الموقف الخطير الرهيب حتى إنها أخذت تتلو سورة الفلق سبع مرات . وما كان ذلك ليخفى على جدها وهو يتأملها وينظر من طرف خفى إلى حركاتها وقلقها . فلما خفت نور الصالة وانتهت الدقات الثلاث المعهودة ارتفع الستار رويدا رويدا بين موجات صاخبة من التهليل والتصفيق

وأقبل روميو على المسرح ودوّى المكان بالهتاف فانتهزت هذه الفرصة وانصراف الحاضرين إلى الممثل ورفعت نقابها عن وجهها لحظة ثم أعادته، حتى إذا ما أبصرها انطلق فى تمثيله فخما رائعا جبارا ووجهه مشرق بالحب ونفسه جياشة بالشعور كأنه كان يمثل نفسه ويصور غرامه وأشجانه ومواجعه

وفى الفترة التى قبل الفصل الأخير قدمت إليه باقة بديعة التنسيق كانت هدية من جدها . حتى إذا انسدل الستار وانتهى التمثيل وضج الناس وعلت الأصوات بالاعجاب والاستحسان كان هو فى البنوار عند جدها يقبل يديه ويشكره . وعند ذلك اغرورقت عينا هذا الشيخ المتهالك الفانى فأخذ يده إلى يد فتنة قائلا فى صوت متهدج مختنق :

هذى هى جوليت أقدمها أنا إليك مرة أخرى يا ولدى حتى لا أكون قاسياً كشكسبير !

محمود تيمور

بيت الله الحرام مهدت السبيل إليه

﴿ شركة مصر للملاحة البحرية ﴾

ببواخرها الفاخرة و فنادقها الفخمة

ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا

جميع الاستعلامات من شركة مصر الملاحة البحرية

رقم ١٥١ شارع عماد الدين — القاهرة